فـوالـلَّـهِ مَـا أَبْـكـي عـلـى يَـوْمِ مِـيـتَـتِـي
وَلَـكِـنَّـنـي مِـنْ وَشْـكِ بَـيْـنِـكِ أَجْـزَعُ[١]

فَـصَـبْـراً لأَمْـرِ الـلَّـهِ إِنْ حَـانَ يَـوْمُـنَـا
فـلَـيـسَ لأَمْـرٍ حَـمَّـهُ الـلَّـه مَـدْفَـعُ[٢]

١٤٠
الأحمق

[الطويل]

أَيـا حَـرَجَـاتِ الـحَـيِّ حـيـنَ تَـحَـمَّـلُـوا
بِـذي سَـلَـمٍ لا جَـادَكُـنَّ رَبـيـعُ[٣]

وَخَـيْـمـاتُـكَ الـلّاتـي بِـمُـنْـعَـرَجِ الـلِّـوى
بَـلِـيـنَ بِـلًـى لـم تَـبْـلَـهُـنَّ رُبـوعُ[٤]

= الويلات ما يعاني، وخوفه على حبيبته يتخطّى ما يعانيه من خوف على نفسه، ويتمنّى لها دائماً كلّ خير.

(١) يُقسم الشاعر باللّه تعالى أنه لا يخاف الموت، ففيه راحة من عذاباته ولكنّه يخاف من حصول فراقه عن حبيبته.

(٢) يعلن الشاعر خضوعه لمشيئة اللّه تعالى والاستسلام لما قدّره على الخلائق من موت؛ فلا يستطيع أحد من خلائقه أن يدفع ما قدّره وقضاه عليهم.

(٣) الحرجات، واحدها حرجة: هو ضرب من الشجر الملتفّ، تحملوا: ظعنوا. ذو سَلَم: اسم موضع حجازي. شهدت تلك الأشجار رحيل رهط محبوبته، لذا يصبّ الشاعر جام غضبه على تلك الحَرَجات، لا ذنب لها سوى أنها شهدت ذلك الحدث في ذي سَلَم ويدعو اللّه تعالى ألّا يجود عليها بمطر الربيع، مطر الخير والبركات.

(٤) منعرج اللِّوى: اسم مكان. بلي: فني. ولم يسلم من دعاء الشاعر حتى تلك الخيم بمنعرج اللوى، فإنه يتمنّى لو تمحق من الوجود فما سينزل بها لم ينزل في سالف الدهر على مثيلاتها.

أَلَا هَلْ إلى لَيْلَى قُبَيْلَ مَنِيَّتي
سَبيلٌ؟ وهَلْ للنَّاجِعِينَ رُجُوعُ[١]؟

إلى اللَّهِ أَشكو نِيَّةً شَقَّتِ العَصا
هي اليومَ شَتَّى وَهْيَ أَمْسِ جَميعُ[٢]

فلو لم يَهُجْنِي الظَّاعِنونَ لهاجَني
حَمائِمُ وُرْقٌ في الدِّيارِ وُقُوعُ[٣]

تَداعَيْنَ فاستبكيْنَ مَنْ كان ذا هوًى
نَوائِحُ لا تَجري لَهُنَّ دُموعُ[٤]

لَعَمْرُكَ إنِّي يَوْمَ جَرْعاءِ مالكٍ
لَعاصٍ لأَمْرِ العاذِلينَ مُضيعُ[٥]

---

(١) الناجعون: هم الباحثون عن العشب في مواطنه. يسأل الشاعر إن كان ثمة طريق أو واسطة لحمل ليلى على جعل قلبها يرقّ وتداعبه أحلام حبّ الشاعر، ويسأل هل من أمل بعودة القبيلة التي رحلت طلباً للحياة وراء العشب والكلأ والماء إلى الربوع من جديد؟

(٢) ورد البيت معزوًّا إلى قيس بن ذريح في: التصريح بمضمون التوضيح، للشيخ خالد ٢: ١٢٣، همع الهوامع، شرح جمع الجوامع، للسيوطي ٢: ٢٤٠، الدرر اللوامع ١: ٢٠١. والنيّة: التباعد. شقّت العصا: تعبير مجازي بمعنى فرّقت. يشكو الشاعر ما نزل بساحته، فالفُرقة حلّت ومزّقت عرى اجتماعه بحبيبته، بعدما كانا متآلفين مجتمعين.

(٣) و (٤) لا بدّ ممن يُنغّص سكون الشاعر وطيب حياته، فالراحلون يُثيرون لواعج القلب؛ ومن المحتمل أن يتحمّل تلك الصدمة، والديار يلعب بها الريح خواء، إلّا من حمامات برّية اتّخذت ممَّا فيها ارتفع مربضاً فحطت عليه وراحت تنزع من الشاعر آخر قلاع الصبر بغناء شجيّ حزين فانهمرت الدموع، فشاركها النواح.

(٥) جرعاء مالك: اسم موضع. يُقسم الشاعر على طريقة شعراء الجاهلية بـ «لعمرك» أنّه قد كان رده يوم كان في جرعاء مالك على العُذال واللائمين العصيان على ما يقترحون لخلاصه من أزماته ومشاكله.

وما كانَ قلبي بعدُ أيَّامَ جاوَزَتْ
إلَيَّ بأجْوازِ البَدِيِّ يَرِيعُ[١]

وإنَّ انْهِمَالَ الدَّمْعِ يا لَيْلَ كُلَّما
ذَكَرْتُكِ يَوْماً خالياً لَسريعُ[٢]

مضى زَمَنٌ والنَّاسُ يَستَشْفِعونَ بي
فهلْ لي إلى لَيْلَى الغَداةَ شَفيعُ[٣]؟

نَدِمْتُ على ما كانَ منِّي ندامَةً
كَما نَدِمَ المَغْبُونُ حينَ يَبِيعُ[٤]

لَعَمْرُكَ، ما شَيْءٌ سَمِعْتُ بِذِكْرِهِ
كَبَيْنِكَ يَأْتي بَغْتَةً فَيَروعُ[٥]

عَدِمْتُكِ مِنْ نَفْسٍ شَعاعٍ فإنَّني
نَهيتُكِ عَنْ هذا وأَنتِ جَميعُ[٦]

---

(١) البَدي: اسم مكان. جاوزت: تعدّت. أجواز، واحدها جوز: وسط كل شيء. فارقني قلبي، وعرف الرجوع إليّ منذ رحيلها عني في وسط البَدي.

(٢) إدرار دموعي، يا ليلى، إذا ذكرتك ذات يوم ينهمر بسرعة بلا توقف.

(٣) ورد البيت في: مغني اللبيب وشرح شواهده، للسيوطي: ٤٣٢ (٢٨٥)، همع الهوامع، شرح جمع الجوامع، للسيوطي ١: ٢٤٠، الدرر اللوامع ١: ٢٠١، ويعزى البيت لقيس بن ذريح. وبسبب ما وصلت إليه حالي من بؤس وعذاب كثير من الناس فيما مضى كانوا يستشفعون لي عند ليلى، يسأل الشاعر هل من يشفع له عندها، وقد تَخَلّى عنه الشفعاء.

(٤) لقد عرفت طعم الندم بسبب ما قدمت من جهود في سبيل استرضاء من أحبّ كما يندب المغبون الخاسر وقت بيعه سلعته.

(٥) يُقسم الشاعر، على الطريقة الجاهلية، بعمرك أيّها الإنسان إنّ ما يخيفني بكثرة بعدك المفاجئ عني.

(٦) ورد البيت في لسان العرب ٨: ٥٤ مادة (جمع) «والجميع ضد التفرّق؛ =

وقَـرَّبْـتِ لـي غَـيْـرَ الـقَـريـبِ وأَشـرَفَـت
هـنـاكَ ثَـنـايـا مـا لَـهُـنَّ طُـلُـوعُ[١]
يُـضَـعِّـفُـنـي حُـبِّـيـكِ حـتَّـى كـأَنَّـنـي
مِـنَ الأَهْـلِ والـمـالِ الـتَّـلـيـدِ نَـزيـعُ[٢]
إِذا مـا لَـحـانـي الـعـاذِلاتُ بِـحُـبِّـهـا
أَبَـتْ كَـبِـدٌ ـ مِـمَّـا أُجِـنُّ ـ صَـديـعُ[٣]
مـدى الـدَّهْـرِ أَوْ يَـنْـدَى الـصَّـفـا مـن مُـتـونِـهِ
ويُـشْـعَـبُ مِـنْ كَـسْـرِ الـزُّجـاجِ صُـدُوعُ[٤]

= قال قيس بن معاذ وهو مجنون بني عامر: فَقَدتُك[١]» . . .
والشعاع: المتفرّق، يقال: ذهبت نفسي شعاعاً: إذا انتشر رأيها فلم تتّجه لأمر جزم. يدعو الشاعر على نفسه المتمزّقة التي ما عادت تذوق طعم الاستقرار، فقد بذلت الجهد، وقد نهيتك عن الانزلاق والميل إلى حبّ ليلى يوم كنت صاحبة إرادة وقرار.

(١) أشرفت: ارتفعت. الثنايا، واحدتها ثنية: المرتقى الصعب. سهّلت لي الصعب، وأوهمتني بسهولة المرتقى، ودونه صعوبات ومرتفعات وعرة المرتقى، ليس من السهل ارتقاؤها.

(٢) حبك أنهك قواي فأفقرني، الفقير غريب الديار والأهل، فلا ينتمي إلى أهل، ولا ميراث له.

(٣) العاذلات: اللائمات، لحاني: لامني. أُجِنّ: أُخفي، صديع: مشقوق شطرين. أمر اللائمات واحد، كلام في كلّ جهة وعذل لا ينتهي، وهنّ ينعين عليّ حبي ليلى، وكبدي ترفض مقولاتهن، لما تُسرّ وتخفي من الحبّ والآلام حتى تكاد تنفطر.

(٤) الصفا: الصخرات الرقاق. يُشعب: يُجمع. ردّ الشاعر على هؤلاء تصميم على حبّها بعناد حتى آخر العمر، أو يتفجر الماء من الصخر، أو تلحم أجزاء الزجاج المتكسّر؛ وذلك محال.

(١) قوله: فقدتك إلخ . . . «نسبه المؤلف في مادة (شعع) لقيس بن ذريح لا لابن معاذ». وورد البيت في ١ : ١٨١ مادة شعع. «وقال (قيس بن ذريح) أيضاً: فقدتك . . . وأنتِ . . . جميع».

وحتَّى دَعاني الناسُ أَحمقَ مائِقاً
وَقالوا: تَبُوعٌ للضَّلالِ مُطِيعُ[١]
وكَيفَ أُطيعُ العاذِلاتِ، وحبُّها
يُؤَرِّقُني، والعاذِلاتُ هُجوعُ[٢]؟

١٤١
قلب للحسان تبوع

[الطويل]

أَلا طالما لاعَبْتُ لَيْلَى وقادَني
إلى اللَّهوِ قَلْبٌ للحِسانِ تَبُوعُ[٣]
وطالَ امتراءُ الشَّوْقِ عيني، كلَّما
نَزَفْتُ دموعاً تَستَجِدُّ دُموعُ[٤]
فقد طالَ إمساكي على الكَبِدِ التي
بها من هوى لَيْلَى الغَداةَ صُدُوعُ[٥]

---

(١) المائق: الهالك. موقف الناس لا يرحم، ولما رأوا استمرار الشاعر على هذا الموقف المعاند، اتهموه بالحماقة المهلكة، وراحوا يسخرون منه قائلين: يتبع الضلالة فيطيع هواه، لا يرعوي ويتّعظ.

(٢) يردّ الشاعر بأنه لا يستطيع طاعة العاذلات اللائمات، فحبّ ليلى حرمه طعم النوم، فهو قلق ساهر دائماً.

(٣) كثيراً ما لاطفت ليلى وحادثتها حديث الحب، وبيسر حملني اللهو البريء إلى الحسان، فتملك حبهنّ قلبي.

(٤) امتراء: انتشال. ومن شدّة الشوق لمن أحبّ رحت أمتري من بئر الدموع دموعاً، فكلما نزفت تُستجَد في بئر الدموع دموع.

(٥) ولقد طال زمن إمساكي بكبدي الحرّى التي صدعها حبّ ليلى في الغداة.